

## من روائع توريث الإمام مالك للعلم

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ما زلنا مع الامام مالك رحمه الله وهو امام دار الهجرة المدينة المنورة واحد اعظم علماء المسلمين اتكلمنا عنه في اربع حلقات سابقة عمرنا ما نشبع ابدا من الحديث عن هذا الامام العلم. كلمنا على طرف من اخلاقه طرف طرف من طلبه للعلم طرف - 00:00:00

من تفوقه على غيره من العلماء النهاردة بنتكلم على اسره على طلبة العلم اللي معه الامام مالك من اصحاب المذاهب التي ما زالت الى الان منتشرة في بلاد كثيرة من العالم الاسلامي - 00:00:22

ان في قبول ما شاء الله لفقهه في عدة دول من دول العالم خاصة في شمال افريقيا في المغرب وشمال افريقيا وكان في الاندلس قبل سقوط الاندلس في عدة يعني اماكن من الامة الاسلامية. ما زال الى الان المذهب له ثقل وله وجود وله آآ اتباع اعداد كبيرة - 00:00:41

الملايين من المسلمين. الكلام ده نتيجة ان هو كون جيل. كون جيل عظيم من الطلبة. الطلبة دولت قدروا يشيلوا ويحملوا هذا العلم الى غيرهم من الناس. عندهم تجرد عندهم اخلاص عندهم علم وفقه. عندهم امانة. عندهم قوة في - 00:01:01

الحجة في المناقشة والحوار يعني عندهم صفات كثيرة جدا جدا تعب الامام مالك في تربية هذا الجيل لكن وجد ثمرة الى الان الناس تعبد الله عز وجل بالكلمات التي قالها - 00:01:21

بالفقه الذي استنبطه بالاحاديث التي نقلها بعمل اهل المدينة الذي سجله يعني بهذه الامور استطاع ان يصل بعلم الشريعة الاسلامية النقية الواضحة الى اطراف العالم في شرقه وفي غربه. النهاردة بنتكلم على طريقته في التعامل مع الطلبة - 00:01:38

التعليم تعليم الفقه او تعليم الاصول والاستنباطات يطول الحديث عنه ويتفق في ذلك الامام مالك مع غيره من المدرسين والعلماء. يعني في مدرسين كثير بيدعوا يدرسوا دقائق الفقه نفسه. انا مش هتكلم على هذه الجزئية في هذه الحلقة - 00:01:58

قال لك انا هتكلم على الادب الذي زرعه ما لك في طلبة علمه فساروا على هذه السورة النقية التي استطاعت نقل العلم الى غيرها. الادب ادب التعلم ادب العلماء اخلاق العلماء. ازاى زرع فيهم هذا الكلام؟ حلم الامام مالك كان في غاية - 00:02:19

تميز في هذا الجانب. وكل الفقهاء الاربعة الحقيقة امام ابو حنيفة اتكلمنا على ادبه وعلى اخلاقه. الامام ما لك اهوت والامام الشافعي والامام احمد ابن حنبل. وغيرهم من علماء المسلمين يتميزون تماما بالاخلاق الحميدة لانه اذا وضع شيء في الميزان هو لا يقارن ابدا بحسن - 00:02:39

الخلق اثقل شيء يوضع في الميزان حسن الخلق. كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم في احاديثه وفي سيرته ادب مالك قبل علم مالك. قال ابن وهب الذي تعلمنا من ادب ما لك اكثر مما تعلمنا - 00:02:59

من علمه ابن وهب ده عبدالله بن وهب عبدالله بن وهب من اكبر طلبة الامام مالك لعله الثاني مباشرة. الثاني بعد عبدالرحمن بن القاسم الناس اللي نقلت المذهب المالكي الى غيره. طبعا الشافعي من كبار طلبة الامام مالك بس الشافعي له مذهب منفصل. خاص بالمذهب الشافعي. لكن بنتكلم على الناس اللي نقلت - 00:03:17

مذهب الامام مالك من اشهرهم عبدالرحمن ابن قاسم وهذا الرجل عبدالله ابن وهب عبدالله بن وهب بيقول انا اتعلمت من ادب مالك اكثر ما اتعلمت من فقهه اكثر ما اتعلمت من ادبه من من علمه. وقال يحيى ابن يحيى اقامت عند ما لك ابن انس بعد كمال - 00:03:37

تماعي منه سنة انا خلصت الحمد لله اتعلمت الفقه سمعت الموطأ عرفت العلم اللي انا عايز اعرفه قعدت بعد العلم ده سنة. ليه؟ اتعلم هيئته وشماله فانها شمائل الصحابة والتابعين ونحو هذا - [00:03:58](#)

يعني انا هتشوف لما يقعد سنة بس يراقب شك التعاملات طريقته في القعدة طريقته في الكلام طريقته في الضحكة طريقته في السكوت طريقته في الرضا طريقته في الغضب شمائل الامام مالك وبيقول - [00:04:16](#)

ان هذه الشمائل هذه الصفات هذه الاخلاق هي اخلاق التابعين ومن ثم اخلاق الصحابة ومن ثم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم شف قد ايه العالم مفروض يكون حريص على كل كلمة يقولها - [00:04:32](#)

على كل موقف يقفوا على كل ضحكة على كل سكتة على كل حركة. كل ده يراقبه طلبة العلم ويسجلونه كارسة لو اخطأ العالم زلة العالم بتزل بها امم - [00:04:46](#)

فالامام مالك كان حريص جدا والراجل يحيى ابن يحيى بيلاحظ هذا الموضوع سنة كاملة قاعد فقط يراقب حركة مالك وطريقة مالك وشمائل مالك. اعظم وسائل التربية يا اخوانا تربية القدوة - [00:05:02](#)

لو انا بقعد اتكلم كلام كتير واقول معاني كتيرة وانا لا اطبقها هذا بالعكس هذا يفتن الناس اما ان الكون مطابق للعمل هو ده اروع وسائل التربية وده كان مالك. يقول لهم كلام كتير عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تخالف حياته هذه - [00:05:17](#)

كلمات ابدأ يستنبط قواعد من الفقه ولا تخالف قراراته وقضائاته وقوانينه ابدأ ما يقوله من استنباطات ومن الاحكام. اول شيء كان بيحب يزرعه مالك في الطلبة بتوع الاخلاص اشتغل لله عز وجل ما لكش دعوة بالناس - [00:05:35](#)

اشتغل له سبحانه وتعالى ما لكش دعوة بالسلطين. ولا الامراء ولا الوزراء ولا اصحاب المال واصحاب الاقتصاد واصحاب المصالح انسى ده كله واشتغل لله عز وجل. قال سعيد ابن داود الزبيري سمعت مالكا يقول لابن وهب. ابن وهب عبدالله بن وهب ده هتسمعوا اسمه كتير جدا جدا - [00:05:53](#)

لما تقرا عن مالك بيقول لابن وهب بيعلمه بيقول له ايه؟ ان كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد اصبت ما ينتفع به. وينفع الله به امما. شف كلام بقى ده اللي بيفسر لنا سر انتشار مذهب المالكي - [00:06:13](#)

ليه؟ لان الناس التي نشرت امام مذهب الامام مالك والامام مالك نفسه قبلهم طبعاً ارادوا الله عز وجل فنفع الله عز وجل به الامم ربنا سبحانه وتعالى عندما اطلع على الصدق في قلب مالك وفي قلب عبدالله بن وهب وفي قلب عبدالرحمن ابن قاسم وفي قلب اسد بن الفرات وفي قلب سحنون طلبت الامام ما لك - [00:06:29](#)

نشروا العلم ده فوضع القبول لهذا العلم في ليبيا في تونس في الجزائر في المغرب في الاندلس شف قطاعات قد ايه من الامة تتعبد بهذه الطريقة. نفع الله به امما. وان كنت انما تريد بما تعلمت طلب الدنيا فليس في يدك شيء - [00:06:50](#)

ما انت اتعلمت تعلم ما لوش اي معنى. حفزت قد كده من الاسفار والكتب ولن تتحرك بها لن ينتفع بها الناس لم تنفعك عند الله ليس في يدك شيء. ليه؟ ما فيش اخلاص لله عز وجل. وقال ابن وهب ايضا - [00:07:11](#)

سمعت مالك يقول مالك بيعلمه بيقول له قد ما سمعت وحسبك ادي ما سمعت وحسبك. زي ما اتعلمت قل وحاسبك ولا تحمل لاحد على ظهرك ما يجيش حد يستفتيك في فتوى لاجل مصلحته تفتي له بما يريد - [00:07:28](#)

ايا كان وضعه وايا كان منصبه. اوعى ابدأ ابدأ ترضي الناس بكلام لا يرضي الله عز وجل. فانه كان يقال وكلام فانه كان يقال اخسر الناس من باع اخرته بدنياه. وانا اقول واخسر منه من باع اخرته - [00:07:49](#)

بدنيا غيره انت عايز ترضيه وتريحه بالفتوى دي فانت شلت انت زنبه يوم القيامة. فانت بعت اخرتك بدنياه هو. اوعى تعمل كده. فيحزر الطلبة بتوعه من عدم الاخلاص. بيحزروهم من - [00:08:09](#)

عمل للناس. قال طلاب الامام مالك لكأنما ما لك والله اذا سئل عن مسألة واقف بين الجنة والنار لما ييجي يجاوب يشوف السميت بتاعه لما ييجي يجاوب مسألة خايف مرتعش - [00:08:25](#)

مرعوب ليه اللي هيقول كلمة قال قال الله قال الرسول هذا حلال هذا حرام يبقى واقف كانه واقف بين الجنة والنار شف تصوير

اصحاب مالك لهيئة مالك عند الاجابة على السؤال. شف انطباع اصحابه عن طريقته في التعامل. وده - [00:08:42](#)

اترسخ جواهرهم وده اللي نقل المذهب. الحاجة الثانية اللي كان بيهتم بها جدا مالك اجتناب المعاصي يزرع في طلبته اوعى المعاصي.

الذنوب كران بتيجي على القلب تغطيه لا هتفهم اية. ولا هتفهم حديث ولا هت حفظ - [00:09:00](#)

ولا هتوصل للناس ولا يسمعون كلامك ولا ولا اذا كنت عاصيا شف قد ايه الفقه بتاع الامام مالك يقول للطلبة بتوعه اول موضوع

الاخلاص اشتغل لله. سانيا لا تفعل المعاصي. قال الشافعي - [00:09:19](#)

لما سرت الى المدينة ولقيت مالكا وسمع كلامي الشافعي لسه في اول لقاء ان شاء الله هنيجي لتفصيل هذا اللقاء في حلقات الشافعي.

هنتكلم عليه موقف جميل جدا. لكن اول مرة مالك يشوف الشافعي. الشافعي عنده تسعناشر سنة ساعتها او تلتناشر في رواية -

[00:09:36](#)

فلسه ما شافوش قبل كده خالص. الشافعي اتكلم كلمتين. لسه بيتعرف عليه اول مرة. فالشافعي اتكلم كلمتين. نظر الي ساعة بعد اما

اتكلم الشافعي كلمتين قال له خلاص استنى. وقعد باصص له شوية - [00:09:58](#)

نظر الي ساعة وكانت له فراسة قعد يترقب كده في الشافعي وبعد كده قال ايه ؟ قال ما اسمك ؟ قلت محمد محمد ابن ادريس

الشافعي. قال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي - [00:10:12](#)

فانه سيكون لك شأن من الشأن ان الله تعالى القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية شف الكلمات شف من اول لقطة لقت ان الولد

ده هيبقى عالم كبير لسه اول مرة اشوفه هيبقى عالم كبير هيقول له شأن. الحاجة الوحيدة اللي تضيع هذا الشأن المعاصي -

[00:10:30](#)

فقال له اجتنب المعاصي لا تطفئ نور الله الذي وضع في قلبك نور العلم هذا بالمعصية قال فان الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه

بالمعصية قال ما لك حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية - [00:10:59](#)

وقار وسكينة وخشية كان يقول هذا الكلام لاصحابه لطلبة العلم عنده. وكان يعلمهم ان يقدروا ما يحملون. ساعات طالب العلم بيبقى

فقير ساعات ما بيبقاش له وضع اجتماعي معين كبير ساعات ما بيبقاش له منصب ساعات يعني اهل الدنيا عندهم - [00:11:26](#)

حاجات كتيرة ممكن ما تبقاش عند طلبة العلم. وساعات ربنا بيعت هذا وهذا. يعني بيبقى عنده علم وعنده برضه اموال وعنده كذا

وكذا. فساعات انت تحس ان اللي في ايديك - [00:11:46](#)

مش كتير وانت متعلم عندك علم لكن آآ حاسس ان انت اقل من غيرك غيرك عنده منصب كذا عنده مال كذا عنده فيلا عنده طيارة

عنده انت ما عندكش الكلام ده كله. بيقول له لأ - [00:11:56](#)

اللي عندك ده اعلى شيء. انت عندك العلم. فكان يرفع من قدر العلم الذي عند الناس. اديهم انت عندك هذا العلم لازم يكون لك وضعية

ولك احترام لان انت عندك العلم عندك الحديث حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس - [00:12:09](#)

كان مالك اذا حدث للحديث توضع على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة. كل ده قبل ما يتكلم. ليه انا

عندي علم انا عندي حديث النبي صلى الله عليه وسلم فياخذ وضعية معينة - [00:12:29](#)

ثم حدث فقليل له في ذلك انت بتاخذ هيئة يعني معينة انت. قال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به

الا على طهارة متمكنا - [00:12:46](#)

ولما كان حد يسأله في الطريق وهو ماشي ما يجاوبش كان يكره ان يحدث في طريقه قائما ومستعجلا. وقال احب ان افهم حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينفعش كده وانا معدي كده تسألني واجاوبك وانا ماشي بسرعة تفهم غلط مني اطلع مني انا كلمة

غلط لا لازم اقعد اتمكن من قعدة - [00:13:00](#)

واوضب هيئتي واجاوب على السؤال بهدوء عشان يوصل لك الاجابة بهدوء. شف قد ايه الاحترام للمعلومة. الكلام ده اترسخ جوة

الطلبة بتوعه. كانت كلهم عليهم السمات صمت الوقار والهيبة والخشية والخضوع لله عز وجل - [00:13:24](#)

الحاجة الرابعة كان ينبه الطلبة بتوعه اوعى تتشوف الى التدريس ما تتسرعش ما تبقاش عايز الناس كلها تشوفك. ما شاء الله مفتي.

ما شاء الله عالم. ما شاء الله متكلم متحدث. الناس بتسمع كلامه بليغ. اوعى - 00:13:40

شوف الى التدريس يقول ليس كل من احب ان يجلس في المجلس للفتية والحديث جلس بل حتى يشاور اهل الصلاح والفضل في ان رأوه اهلا لذلك جلس. مش كل اما تجي لك رغبة انك انت تقعد تكلم ناس تقعد. لا لازم حد يقول لك - 00:14:00  
من اهل الصلاح والفضل والعلم ان انت تنفع فعلا تقعد في هذا المجلس. قال وما جلست الامام مالك وما جلست حتى شهد سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك - 00:14:19

سبعين واحد قالوا لي ان انت خلاص تصلح للفتية عشان كده بدأت افتي. وادي دروس قبل كده لأ. وكل السبعين دولت التابعين وتابع التابعين وكبار العلماء شيخ سبعين شيخ شهدوا له انه يجلس يصلح ان يجلس يجلس للفتية فجلس يقول الامام مالك ينبغي للرجل اذا خول علما - 00:14:36

وصار رأسا يشار اليه بالاصابع ان يضع التراب على رأسه وينتهن نفسه اذا خلا بها ولا يفرح بالرئاسة انه اذا اضطجع في قبره ووسد التراب ساءه ذلك كله هتيجي لما تيجي تنام في القبر هيسوئك ان انت كنت متشوف للاجابة على اسئلة الناس لان انت هتتحاسب بقى على الكلام ده كله - 00:14:56

تقول لا لو انت قلل قلل من قيمة نفسك قدام نفسك. انت قدام الناس بتجاوب الاسئلة. امتحن نفسك لما تروح البيت وحاسب نفسك وانا كنت مفروض اعمل كده ما عملتش كده وتبقى ندمان وغلطان وحاسس بالاسى ليه؟ لان انت هتتحاسب على ده كله بعدين. فكان هذا هو نهجه - 00:15:21

رحمه الله كان يقول لا يكون امام من حدث بكل ما سمع وقلناها قبل كده في حلقة ماضية. مش كل حاجة تسمعها تقولها لأ راجع اللي بتقوله وانتقم من الكلمات ما يناسب السائل - 00:15:41

وكان يهتم بالجوانب العملية. الحاجة الخامسة مهمة جدا قال لابي مزهر لا تسأل عمات لا تريد فتنسى ما تريد ما تقعدش تفترض افتراضات جدلية وحاجات انت مش هتفيدك في حياتك لان انت لو انشغلت بالحاجات دي الحاجات اللي انت عايزها وتهمك مش هتسأل عنها - 00:15:54

شوف قد ايه العزيمة وقتك محدود وفكرك محدود وعقلك محدود يبقى انت ركز في المفيد لان انت لو انشغلت في غير المفيد انت هضيع عليك المفيد. قال لا تسأل عما لا تريد. فتنسى ما تريد. فانه من اشترى ما لا يحتاج اليه - 00:16:14  
باع ما يحتاج اليه. الله اكبر فان من اشترى ما لا يحتاج اليه فلوسه هتخلص فيضطر يبيع حاجات هو محتاجها فخليك حكيم في التعامل مع الامور. اخر ما اختم به - 00:16:34

الاهتمام بنوايغ الطلاب. لما كان الامام مالك يشوف واحد يعني عنده زكاء وفطنة وحب للعلم يهتم به يدي له تركيز مش كله زي بعضه ويعلم الطلبة بتوعه كده عشان كده الطلبة بتوعه هم اللي علموا الطلبة اللي وراهم. عبدالرحمن ابن قاسم علم سحنون - 00:16:51  
فسحنون هو اللي نشر العلم لو كان عبدالرحمن بن القاسم ما ادالوش اهتمام ما كانش العلم بتاع الامام مالك انتشر في شمال افريقيا بس شف اللفة جاية ازاي. فبيقول له اهتم. فموقف اللي نختم به الحلقة النهاردة موقف لطيف كان قاعد الامام مالك بيدي درس في المدينة المنورة وقعد حوالي - 00:17:13

كتير جدا جدا. وفجأة الناس كلها مشيت وسابته ليه سابته؟ قالوا دخل المدينة فيل فيل طبعنا الافيال مش موجودة في جزيرة العرب. فواحد كانوا جايبين فيلم ما يعرفش بقى من الفرس ولا من الحبشة ولا منين. فجاي فيه الواحد جايب فيه - 00:17:31  
له دخل به المدينة المنورة. فلما دخل الفيل كل الناس خرجت تتفرج على الفيل. وسابوا الامام مالك قاعد لوحده ومعاها واحد. واحد ما خرج من الطلبة بتوعه. قال له انت ما خرجتش ليه؟ هل عندك فيل في بلادك؟ اشمعنى انت ما خرجتش يعني؟ قال له لا -

00:17:52

قال له اذا لماذا لم تخرج لتنظر الى الفيل وهو لا يكون ببلادك قال لم ارحل من بلادي لانظر الفيل. وانما رحلت لاشاهدك شوف الروعة ده شاب صغير انا مش جاي من بلدنا كان من الاندلس - 00:18:11

مش جاي من الاندلس لحد المدينة المنورة عشان اتفرج على الفيل انا جاي اشوفك انت ليشاهدك واتعلم من علمك وهديك فاعجبه ذلك جدا اعجب الامام مالك وسماه عاقل الاندلس هذا عاقل الاندلس. هذا الرجل هو يحيى ابن يحيى. الليثي. احفظ هذا الاسم.

00:18:33 - يحيى ابن يحيى

الليثي هو احد من روى اشهر الروايات للموطأ رواية الموطأ الشهيرة اتنين منهم بتاعة يحيى ده. رواية الموطأ حاجة وخمسين رواية الناس اللي روت الموطأ كاملا عن مالك فحاجة وخمسين رواية اشهرهم اتنين اهمهم اتنين منهم ديت محمد ابن الحسن له رواية

00:19:00 - وهذه الرواية الثانية المشهورة رواية يحيى ابن

ليحييا الليثي لما شافه على هذا القدر من الزكاء والفطنة اداله اهتمام كبير جدا فكان يكرمه ويقدمه ويعطيه فسمع الموطأ كاملا اللهم الا جايز باب واحد من ابواب الموطأ اللي هو باب الاعتكاف لم يسمعه من ما لك كان مات مالك فسمعه من عبدالرحمن بن القاسم.

00:19:26 - ونقل بقى هذا

هذه الخلاصة كلها للاندرلس فكان الاندلس كله مالكيًا بهذا الموقف موقف الفيل الراجل جاي من اخر الدنيا عشان يتفرج على مالك مش على الفيل والامام مالك لقط الموقف ده وعلمه وادى له. اخوانا لو قعدنا يعني شهور نتكلم على ما زرعه ما لك من ادب واخلاق -

00:19:46

وعلم وهداية في قلوب الطلبة الذين اتبعوه وتعلموا على يديه مش هيكفيينا لذلك نشر الله عز وجل علم هذا الرجل في الربوع وفي

00:20:10 - الافاق نسأل الله عز وجل ان يتقبل منه ومنا وان يرفع درجاتنا جميعا ويحشرنا مع النبيين

00:20:28 - والشهداء والصالحين وحزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته